دراسات الأدب المعاصر، السنة الخامسة، شتاء ۱۳۹۲، العدد العشرون: صص۳۳- ۴۸

تاريخ الدراسات اللغوية والمعجمية فی عصر النهضة

تاريخ الوصول: ۹۲/۳/۱۶
تاريخ القبول: ۹۲/۷/۱۷

فيروز حريرچی*
محمود شكيب**
حامد واحدی كرج آباد***

المخلص

منذ أواخر القرن التاسع عشر أخذ مفهوم اللّغة طبيعتها ووظيفتها ودراستها فی التغيّر. وقد أحدث ذلک التغيّر جهود ملاحقة بذلها علماء الغرب لدراسة معظم لغات العالم وصفاً وتاريخياً ومقارنة، وللوصول من ذلک إلی نظرية أو نظريات عامّة فی اللّغة تكشف عن حقيقتها نشأة وتطوراً. إنّ *الخليل* أوّل من وضع المعجم فی اللغة العربية، وأوّل من وضع معجماً شاملاً فی اللغات العالمية، وللمعجمات دور هام فی إنتقال الثقافة والعلم والمعانی من جيل إلی جيل آخر؛ المناهج المعجمات فی اللغة العربية منهجين: المنهج المعانی والمنهج الألفاظ. علماء اللّغة فی الأوروبا والأمريكا فی القرن التّاسع عشر والعشرين وضعوا دراسة جديدة فی علم اللّغة.

الكلمات الرئيسية: تاريخ اللغة، المعجم العربی، الدراسات الجديدة اللّغوية، منهج المعجمات.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* عضو هيئة التدريس بجامعة آزاد الإسلامية، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، فرع علوم وتحقيقات بطهران(استاذ).
** عضو هيئة التدريس بجامعة آزاد الإسلامية، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، فرع علوم وتحقيقات بطهران(استاذ).
*** طالب الدكتوراه فی جامعة آزاد الإسلاميّة، فرع علوم وتحقيقات بطهران. **Vahedi.h@yahoo.com**
الكاتب المسؤول: حامد واحدی كرج آباد

المقدمة

إنّ مطالع النّظرة الحديثة إلى اللّغة ودراستها فى القرن التاسع عشر، وهى مدينة إلى حدّ كبير بما كان قبل هذا القرن (من عصر النهضة إلى أوائل القرن التاسع عشر) من جهود، هيّأت لها سبل التقدّم. فقد كثرت أمم الأرض التى سيطر عليها الغربيون أو احتكّوا بها والتى أوفدوا إليها إرسالياتهم الدينيّة وسفراءهم السياسيّين، وكان لهذه الإرساليّات ولبعض الأفراد فضل كبير فى التّعرف على لغات جديدة وفى جمعها وإبداء ملاحظات عنها وكتابة أنحائها ووضع معاجم لها.

أهمية البحث

إنّ حركة اللّغوية فى العالم فى أىّ زمان تكون على فلسفة زمانها؛ وتأثّر بها علماء اللّغة كما تأثّر سواهم. ظهور المناهج الجديدة على أساس فلسفة جديدة أو تصوّرات عامّة جديدة، هى أنّ طبيعة التغيّرات اللّغويّة نفس طبيعة التّغيّرات التى تحدث فى العالم الطبيعى وهكذا قال بعض علماء اللّغة إنّ ما يعرض للغات من تغيّر إنّما هو بفعل قوانين عمياء. البحث حول التّاريخ الدراسات اللّغويّة والمعجميّة يكشف رموز التفكر الفلسفى فى نظامات اللّغويّة فى العالم.

منهجية البحث

يجمع البحث بين التّوجهين النّظرى والوصفى ليكون الثانى حجة على صحة الأوّل فى الترتيب التّاريخى للدراسات اللّغوية والمعجمية، فإذا كانت الأفكار النّظرية تتّبع المنهج الوصفى للظواهر والعوامل الفنية فإنا للدراسة التاريخية تعتمد المنهج اللّغوى التحليلى الفنى.

البحث

تعرض الفلاسفة اليونانيين من القديم الزمان فى بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات تعد من صميم علم الدلالة. ومعنى هذا أنّ الدّراسة الدلالية قديمة قدم التفكير الإنسانى

ومواكبة لتقدّمه وتطوّره. وقد تكلّم *أرسطو* مثلاً عن الفرق بين الصوت والمعنى وذكر أنّ المعنى متطابق مع التصور الموجود فى العقل الفكر، وميّز *أرسطو* بين أمور ثلاثة:

أ- الأشياء فى العالم الخارجى

ب- التصورات = المعانى

ت- الأصوات = الرموز أو الكلمات

وكان تمييزه بين الكلام الخارجى والكلام الموجود فى العقل الأساس لمعظم نظريات المعنى فى العالم الغربى خلال العصور الوسطى(علم الدّلالة: ١٧).

قبل عصر النّحاة

١- إنّ النّظر فى اللّغة قديم جداً. قد يرجع إلى وقت أن أخذت الجماعات البشريّة فى الكلام ثمّ دقّ نسبياً بعد نشأة الكتابة؛ ولكن الدراسة العلمية حقاً للّغة حديثة؛ وتصوّرات البشر عن اللّغة آخذة؛ فإله "تحوت" عند قدماء المصريين كان قلب "رع" ولسانه وعن طريقه نطقت وصية الله فى الأرض فوجدت الخليقة، واليونان كذلك قد تخيّلوا خالقاً للّغة والكتابة، وكذلك الحال عند الهنود وعند غيرهم من الأمم القديمة.

شغل القدماء بالبحث فى النّشوء اللّغة وفى تعدّد اللّغات وإختلافها ونجد شواهد على ذلك فى سفر التكوين، فالإنسان الأوّل قد إخترع أسماء للحيوان؛ وقصّة بابل تفسر تعدّد اللّغات.

٢- ثمّ إنّ إختراع الكتابة التى تمثّل الكلام بأىّ صورة من الصّور تعتبر نوعاً هامّاً من أنواع النّظر فى اللّغة، وهذا الإختراع حدث هام فى تاريخ البشرية: إنّ هذا الإختراع مع إختلاف كتابات الجامعات المختلفة، قد دفع بالدّراسات اللّغوية خطوة كبيرة إلى الأمام(البحث اللّغوى عند العرب: ١٥۶).

عند الهنود

أثر عن الهنود أصحاب الخطّ داوناجرى (Davenagri Script) الرّائع الدّقيق نحو وصفى دقيق للّغة السّنسكريتية لايعتمد على المنطق شأن نحو اليونانى(البحث اللّغوى عند العرب: ٩٢).

وقد وصف بانینی Panini وهو نحوی هندی عاش فی القرن الرابع قبل المیلاد، القوانین الصوتیّة والنحویّة للّغة السنسکریتیة وصفاً یبلغ درجة کبیرة من الدقّة حتّی إنّه یحکی فی بعض الروایات أنّه تلقی هذا العلم عن طریق الوحی والإلهام. قد تناولت الأجیال التّالیة عمله بالشرح والتعلیق ویری المحدثون من علماء اللّغة أنّ بانینی هو خیر نحاة الوصفیین القدماء(مدخل إلی علم اللّغة: ٩٨-٩٩).

لم یکن الهنود أقلّ إهتماماً بمباحث الدّلالة من الیونانیین. فقد عالجوا منذ وقت مبکر جداً کثیراً من المباحث التی ترتبط بفهم طبیعة المفردات والجمل؛ بل لا نغالی إذا قلنا إنّهم ناقشوا معظم القضایا التی یعتبرها علم اللّغة الحدیث من مباحث علم الدّلالة(البحث اللّغوی عند العرب: ٩٩).

الف) نشأة اللّغة عند الهنود: کان موضوع نشأة اللّغة أو کیفیّة إکتساب بعض الأصوات لمعانیها لأوّل مرّة من المشکلات التی لفتت أنظار علماء الدّلالة الهنود. وقد إختلفت فیها وجهات النّظر بین إعتبار اللّغة القدیمة وهبة إلهیّة لیست من صنع البشر وإعتبارها من إختراع الإنسان ونتاج نشاط فکری(علم الدّلالة:١٨).

ب)العلاقة بین اللّفظ والمعنی؛ جذب هذا الموضوع إهتمام الهنود ربّما قبل أن یجذب إهتمام الیونانیّین قد تحدّد حوله الآراء. فمنهم من رفض فکرة التّباین بین اللّفظ والمعنی، ومنهم من صرح بأنّ العلاقة بین اللّفظ ومعناه علاقة قدیمة وفطریّة طبیعیّة، ومنهم من قائل بوجود علاقة ضروریّة بین اللّفظ والمعنی شبیهة بالعلاقة اللّزومیّة بین النّار والدّخان، ومنهم من رأی أنّ الصّلة بین اللّفظ والمعنی مجرّد علاقة حادثة ولکنّه طبقاً لإرادة إلهیّة(الدّلالة عند اللّغویّین العرب: ١٩).

الیونان

أثر عن الیونان القدماء، کذلک آراء صوتیة لغویة ومحاولات لوصف اللّغة الیونانیة:

١- ولما کان الیونان فلاسفة أکثر من کونهم علماء دین فقد کانت نظرتهم متافیزیقیة شیئاً ما، فلقد تساءلوا عن ماهیة اللغة وعن أصلها وعن ماهیّة الکلمة وتساءلوا: هل هناک علاقة طبیعیة وضروریة بین الکلمة وبین الشیء الّذی ترمز إلیه؟ أتعلّق المعانی

بالكلمة تعلّق بالطّبع أم بالإصطلاح؟ ذهب إلى الرّأى الأوّل بروديكوس prodicus وسوفسطائيو القرن الخامس قبل الميلاد(علم اللّغة عكاشة: ١٢٢).

٢- ومن أمثلة نظر يونان فى أصل اللّغة أنّ *هيرودت* يروى فى القرن الخامس قبل الميلاد أنّ أبسماتيک Psammethikus فرعون مصر، وقد أراد أن يعرف أىّ الأمم أعرق وآصل، عزل طفلين حديثى الولادة وحدهما فى حديقة. فلمّا أخذ فى الكلام نطقاً بكلمة Bekos وهى الكلمة الفريغيّة Phrygian التى تدلّ على خبز(علم اللّغة عكاشة: ١٣٠).

٣- *أفلاطون*(٤٢٧-٣٤٧ ق.م) فى محاوراته المسمّات كراتيلوس Cratyllus يناقش أصل الكلمات؛ ويناقش مسألة هامّة ظلّت تشغل اللّغويّين والمفكّرين أزمنة طوالاً هى مسألة العلاقة بين الأدباء والكلمات التى تسمّيها، أهى علاقة طبيعيّة وضروريّة أم أنّها لا تعدو أن تكون ثمرة اصطلاح الجماعات؟(علم اللّغة وافى: ٧٠).

٤- لم يدرس قدماء اليونان سوى لغتهم ولكنّهم سلموا بأنّ بنية لغتهم تجسّم الصّور العامّة للتّفكير الإنسانى؛ أو ربّما تجسّم الصّور العامّة للنّظام الكونى بأسره. فملاحظاتهم اللّغوية محدودة بلغتهم ومقرّرة فى صورة فلسفيّة.

٥- إنّ الصّفة الغالبة على النّحو اليونانى هى الكشف عن قواعد تميّز الصّواب الكلام من خطئه ثمّ فرض هذه القواعد، فالنّحو اليونانى بهذا الإعتبار نحو تقعيدى تعليمى(علم اللّغة وافى: ٨٨).

٦- ف«إلياذة» و «أوديسا» كانتا مكتوبتين بلغة يونانيّة قديمة كانت غير معروفة وقت كبار النّحاة، فكان عليهم أن يدرسوا لغتهما وأن يقابلوا بين نسخها المختلفة نصّها(علم اللّغة وافى: ٨).

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

الرّومان

كان الرّومان تلامذة لليونان فى الدّراسات اللّغوية، وقد سبق أن عرفنا تعريفاً مجملاً بما أثر عنهم من ملاحظات صوتية(علم اللّغة وافى: ٨٦-٩١)؛ وقد أخذت الرّومان تشارک فى الدّراسات اللّغوية منذ القرن الثانى قبل الميلاد. وقد وضع الرّومان أنحاء للّغة اللاتينية على غرار النحو اليونانى ومعنى ذلک أنّهم وضعوا لغتهم فى الإطارات الّتى تصوّرها اليونان للغتهم اليونانيّة وهذا خطأ منهجى كبير(البحث اللّغوى الحديث فى العالم العربى: ٦٤).

ومن أشهر النّحاة الرّومان *فارّو Varro* من القرن الأوّل قبل المـيلاد وقـد كتـب De Lingua Latina = عن اللّغة اللاتينيّـة ؛ و*دونـاتوس Donatus* مـن القـرن الرابـع بعـد الميلاد وقد كتب Ars Grammatica = صناعة النّحو؛ و*بريسكيان Priscian* من القـرن السادس قبل الميلاد(البحث اللّغوى الحديث فى العالم العربى: ۶۶).

العصور الوسطى وعصر النهضة

لم شهد العصور الوسطى فى أوروبا خطوات أصليّة فى الدّراسـات اللّغويـة، وكـان الأمـر السّائد هو تعليم اللّغة اللاتينية. وقد نظمت قواعد النحو اللاتينى شـعراً فـى القـرن الثالـث عشر، ولم يضف علماء هذه العصور شيئاً جديـداً إلـى قواعـد اللاتينيـة التـى وصـل إليهـا القدماء ولكنّهم عرضوها بصورة أكثر إتقاناً فى أواخر العصور الوسطى تحدّد إهتمام العلمـاء والمتعلّمين بدراسة اللّغة اليونانيّة.

وهكذا إستمرّ التأثر باليونان – الذين أخذ عنهم الرّومـان القـدماء- وبالرّومـان، وظلّـت المبادئ والتصورات اللغوية المتداولة هى تلك المبادئ والتصورات القائمة على أساس من المنطق(التطور النحوى للّغة العربية: ۲۶۰).

العصور الوسطى فى الشرق

١- نشأت الدراسات اللغوية عند العرب خدمة للقرآن الكريم، فعنـى المسـلمين منـذ القرن الأول الهجرى بتدقيق الكتابة العربية وتقييد الحروف الكتابية بالشـكل صـوناً لكـلام الله عزّ وجلّ عن أن يصيبه التحريف(ن.م: ۲۷۶).

٢- وفى هذا الوقت بدأت المحاولات وتوالت للكشف عن القواعـد التـى يسـير عليهـا الكلام العربى ولوضع هذه القواعد فى قوالب تتّخذ للتّعليم. ويبرز فى هذه المحاولات إسـم *أبى الأسود الدّؤلى* ومن وليه من نحاة البصرة والكوفـة، إلـى أن يـأتى *الخليـل بـن أحمـد الفراهيدى* و*للخليل* شأن جليل فى كثير من الجوانب الدراسات اللغوية.

فقد استخرج أوزان الشعر العربى وأحكام قوافيه وخطى بالمحاولات النحويـة والصـرفية السابقة خطوات كباراً، تبدو آثارها فى كتـاب تلميـذه *سـيبويه* ووضـع أوّل معجـم شـامل المفردات العربية وهو المعروف ب "العين".

۳- ثمّ کان کتاب *سیبویه* أقدم کتاب وصل إلینا فی النّحو العربی والذی إتّخذ أساساً لما ولیه من دراسات نحویة، وقد تعدّد مدارس النحو ومذاهبه فی البلاد العربیة والإسلامیة المختلفة وفی العصور المختلفة فی العراق ومصر والشام وشمال إفریقیا والأندلس وفارس و ...(التطور النحوی للغة العربیة: ۲۱۸).

۴- وکانت عنایة علماء العربیة بالمفردات الکلام العربی، وکانوا یسمّون هذا العلم "اللّغة" عنایة بالغة منذ القرن الأوّل للهجرة وظلّت هذه العنایة متواصلة، فکان جمع المفردات الخاصة بموضوع معیّن، ککتاب الشّجر، أو المطر أو جمع المفردات الغریبة کغریب القرآن وغریب الحدیث وحوشیّ الکلام أو جمع الأضداد أو تألیف فی التّرادف والإشتراک اللّفظی(دلالة الألفاظ: ۲۱۰-۲۲۰).

وعنی العرب من قدیم ببیان الکلمات الأعجمیة الأصل الدخیلة علی الکلام العربی، ونصّوا علی ما فی لغة القرآن الکریم من الأعجمی ولهم فی المعرّب تصانیف کثیرة من أشهرها کتاب المعرّب للجوالیقی، ومن عنایتهم بمفردات اللّغة تألیفهم فی مصطلح الفنون والعلوم. وتبلغ هذه العنایة ذروتها فی المعاجم العامّة ومن المعروف أنّ أوّل معجم فی هذا النّوع وضع فی القرن الثانی للهجرة(دلالة الالفاظ: ۲۳۱-۲۴۶).

۵- ولم یکتف علماء العربیة بالکشف عن الأصول، بل عنوا بالبحث فی أسباب الفصاحة الکلمة وبلاغة الکلام... وقد اتّصلت بلاغة العربیّة کما اتّصل النحو العربی بالمنطق، وقد أصابت الدّراسات البلاغیة الجفاف والعقم لما غلب علیها الإتجاه المنطقی الفلسفی(علم اللّغة عکاشة: ۱۳۷).

۶- وکان للدراسات النقدیة العربیة أثرها فی الکشف عن بعض أسرار الجمال فی العبارة العربیة.

۷- وقد أثر عن العلماء العربیّة تصوّرات عامّة عن اللّغة نشأتها وحیاتها وعن الصّلة بین اللّفظ ودلالته(دلالة الألفاظ:۶۰-۶۳) وعن القیاس اللّغوی(من أسرار اللغة: ۱۸-۲۲) وممّن إهتمّ بهذا علی وجه الخصوص *أبو علیّ الفارسی* و*إبن جنّی* و*سیوطی* فی «المزهر».

۸- واهتمّ علماء العربیة بتاریخ الدراسات اللغویة العربیة؛ فکانت المعاجم والمؤلّفات المشهورة فی طبقات اللّغویین و النّحاة فی تلخیص آراء بعض المدارس النّحویة(علم اللغة عکاشة: ۲۷۰).

تنوّعت إهتمامات العرب بعد ذلک فغطت جوانب کثیرة من الدّراسة الدّلالیّة ومن ذلک:

١- **إهتمام اللّغویّین التی تمثّلت فیما یأتی**:

أ) محاولة *إبن فارس* الرّائدة – فی المعجم مقاییس – ربط معانی الجزئیّة للمادّة بمعنی عامّ یجمعها.

ب) محاولة *زمخشری* النّاجحة – فی أساس البلاغة –التّفرقة بین المعانی الحقیقیّة والمعانی المجازیّة.

ت) محاولة *إبن جنّی* ربط تقلّبات المادّة الممکنة بمعنی واحد کقوله: وأمّا ک ل م فهذه أیضاً حالها، وذلک أنّها حیث تقلبت فمعناها الدّلالة علی القوّة والشدّة. والمستعمل منها أصول وهی : ک ل م، ک م ل، ل ک م، م ک ل، م ل ک.. وأهملت منه ل م ک(الخصائص: ١٣/١).

ث) البحوث الدّلالیّة الّتی إمتلأت بها کتب مثل المقاییس *لإبن فارس* – الصّاحبی فی فقه اللّغة *لإبن فارس*- الخصائص *لإبن جنّی* – المزهر *للسّیوطی* و ... .

٢- **إهتمام الأصولیّین وعلماء الکلام والفلاسفة المسلمین التی تمثّلت فیما یأتی**:

أ) عقد الأصولیّین أبواباً للدّلالات فی کتبهم تناولت موضوعات مثل دلالة اللّفظ – دلالة المنطوق – دلالة المفهوم – تقسیم اللّفظ بحسب الظّهور والخفاء – التّرادف – الإشتراک – العموم والخصوص – التّخصیص والتّقیید... وهناک بحوث کثیرة تحدّثت عن الجهود اللّغویّة لعلماء الأصول مثل بحث صلة علم الأصول باللّغة *للدکتور محمّد فوزی فیض الله*، وبحث لغویّة تطوّرت علی أیدی علماء الأصول *للأستاذ محمّد تقی الحکیم*.

ب) تجد دراسات وإشارات کثیرة للمعنی فی مؤلّفات *الفارابی وإبن سینا وإبن رشد وإبن حزم والغزالی والقاضی عبدالجبّار* وغیرهم...مما یحتاج تفصیله إلی مؤلّف مستقلّ(علم الدّلالة: ٢١).

۳- إهتمامات البلاغيّين التى تمثلت فى دراسة الحقيقة والمجاز، وفى دراسة كثير من الأساليب كالأمر والنّهى والإستفهام ... وفى نظريّة النّظم عند *عبد القاهر الجرجانى* وغيرها ... .(علم الدلالة: ۲).

عصر النهضة وما يليه

۱- فى عصر النّهضة إتّسع أفق الدّراسات اللغوية فى أوروبا نتيجة عوامل متعدّدة منها حركة الإحياء للتّراث اليونانى والرّومانى والحركات الوطنيّة ورحلات الكشوف الجغرافية التى وصلت الأوروبيّين للّغات كثيرة، وحركة التّبشير المسيحى التى صحبت الكشوف الجغرافية. وقد نتج عنها قيام البحوث التبشيرية المسيحية بترجمة الكتب المسيحية المقدسة إلى لغات البلاد المكتشفة، ووضع أنحاء ومعاجم لبعض اللّغات وإن كانت هذه الأعمال غير دقيقة.

۲- منذ أواخر العصور الوسطى وخلال عصر النهضة وعناية الأوروبيّين بآثار كبار الأدباء اليونان والرّومان آخذة فى الإزدياد. وقد أخذ المولعون بتلك النّصوص يهتمّون بالأسلوب أكثر من إهتمامهم باللّغة. وفى هذا العصر بدأ نقد النصوص(علم اللّغة عكاشة: ۲۱۰).

۳- ثمّ أخذ لغويّو أروبا فى دراسة لغات أخرى غير اللّغتين الكلاسيكيّتين اليونانية واللاتينيّة؛ فدرسوا بعض اللّغات السامية وخطوطها كالسريانيّة والعبريّة والعربيّة والحبشيّة؛ ومن أشهر المستشرقين فى هذا العصر المستشرق إيطالى *أمبروجيو ولئوناردو أبلا*(تاريخ اللغات السّامية: ۱۰۵).

۴- وشهد القرن السادس عشر والسابع عشر عناية كبرى باللّغات الدّرافيديّة، لغات جنوب هند.

۵- كان البرتغاليون أوّل الشعوب الأوروبية إحتكاكاً بالهند. ومعظم الدّراسات الأولى فى اللّغات الهندية قام بها برتغاليون(علم اللّغة وافى: ۲۹۸).

ليس معنى وجود الإهتمامات السّابقة بمباحث الدّلالة أنّ علم الدّلالة قديم فى نشأته قدم الدّراسات اللّغوية، ولكنّا نقول إنّ بعض مباحثه قد أثيرت، وبعض أفكاره قد طرحت للمناقشة، ولكن دون تمييزه عن غيره من فروع علم اللّغة، بل حتّى دون تمييزه عن علوم

أخرى تعد الآن غريبة عليه. وبذلک نقول إنّ معالجة قضايا الدّلالة بمفهوم العلـم وبمنـاهج بحثه الخاصّة؛ وعلى أيدى اللّغويّين متخصّصين إنّما تعد ثمرة من ثمرات الدّراسات اللّغويّة الحديثة، وواحدة من أهمّ نتائجها(دلالة الألفاظ: ۲۲).

وقد ظهرت أوليات هذا العلم منذ أواسط القرن التاسع عشر وكان من أهمّ المسـهمين فى وضع أسسها:

۱- *Max Muller* الـذى صـرح فـى كتـابين بعنـوانى: The science of Language 1862

وكتاب The Science Of Thought 1877 .

۲- *Michel Breal* اللّغوى الفرنسى الذى كتب بحثاً بعنوان مقالة فـى السـمانتيک Essai de Semantique(۱۸۹۷م) وقد ظهر فى طبعة إنجليزية بعد ثلاث سنوات فقط، وكان أوّل من إستعمل المصطلح "سيمانتيک" لدراسة المعنى وصارت الكلمة مقبولة فـى الإنجليزيّة والفرنسيّة(البحث اللّغوى: ۶۷-۶۹).

۳- فى سنة ۱۸۸۰ م أصدر *هرمان بول Hermann Paul* بالألمانيّة كتابه المشهور «أصـول التّـاريخ اللّغـوى؛ Principles of the History of Language»(علـم اللّغـة عكاشة: ۳۱۰).

۴- كتب *ولهلم فون همبولت* الألمانى(۱۷۶۷-۱۸۳۵م) من جملة ما كتب بحثـاً عـن إختلاف الكلام الإنسانى ظهر سنة ۱۸۳۶ م أى بعد موت مؤلّفه بسـنة(علم اللّغـة عكاشـة: ۳۱۰).

۵- ومن أعلام اللّغويّين الإنجليـز فـى القـرن التاسـع عشـر، *هنـرى سـويت*(۱۸۴۵-۱۹۱۲م) يقول *سويت*: «إنّنا أكثر عناية باللّغة الحيّة وبالدّراسات اللّغويـة الوصـفية»؛ ويعـد كتابا *سويت* على غاية من الأهميّة فى علم الأصوات اللّغويّة فى القرن التّاسع عشر. وكتاباه:

Primer of Spoken English= التّمهيد فى الإنجليزيّة الملفوظة

Handbook of phonetics= المـوجز فـى علـم الأصـوات اللّغويّـة (علـم اللّغـة عكاشة:۳۱۱).

۶- ثمّ أظهرت محاضرات *فرديناند دى سوسير* (۱۸۵۷-۱۹۱۳م) التى نشرها تلاميذه سنة ۱۹۱۶م أهميّة الفصل القاطع بين اللّغة، من حيث هى نظام مستقرّ وبـين اللّغـة مـن

حيث هى تغير لغوى، وقد تأثّر *دى سوسير* وأكثر تلامذته بمذهب *إميل دوركيم* فى علم الإجتماع وهو كان صديقاً *لفرديناند دى سوسير*(علم اللّغة وافى: ۲۹۹).

۷- أما *يسبرسن* فهو مشهور بكتابه «اللّغة» الذى ظهر لأوّل مرّة سنة ۱۹۲۲م، وهو خطوة كبيرة فى سبيل تاريخ اللّغة وبكتابه «فلسفة النّحو» philosophy of Grammar ونحو اللّغة الإنجليزيّة إلى آخر مؤلّفاته الكثيرة ويمتاز *يسبرسن* بالوضوح وبتقريب النّظرات اللّغويّة المعقدة إلى جمهور كبير.

۸- أمّا *بدرسن Pedersen* فهو معروف بكتابه فى تاريخ الدّراسات اللّغويّة فى القرن التّاسع عشر: Linguistic Science In The Ninteenth century.

۹- كتاب «اللّغة» *لبلومفيلد* هو عمدة الأمريكيين. *فبلومفيلد* يبدأ من الصور اللغوية لا من معانى الصور، وقد يكون على أساس مقاييس صورية خالصة نظاماً كاملاً من الوحدات اللغوية الصغرى(الفونيمات)، ومن تصرفاتها ومن الصلات العامة بينها، ومن الصّور النحوية والنظم وأنواع الجمل(أبحاث فى اللغة العربية: ۳۲۳).

۱۰- أما اللّغوى الثانى من لغوى أمريكا فى القرن العشرين فهو *إدوارد سابير*. ولم يكن سابير سلوكياً ولقد اقترح سابير تصنيفاً للنظم اللغوية على أساس البنية اللغوية(علم اللّغة عكاشة: ۳۳۰).

أهمية المعاجم اللغوية

إنّ اللّغة كما هو معروف تتّسع وتنمو وتطوّر من حيث مفرداتها وتراكيبها وصيغها وأساليبها تبعاً لتطوّر النّاطقين بها فكريّاً وحضاريّاً، وتبعاً لتطوّرات الحياة وظروف العيش وأحوال الإنسان المتغيّرة: «إنّ الألفاظ تابعة للحياة، إنّها تتحوّل بتحوّلها، فكما أنّ الحياة لا تثبت على طور من الأطوار الأواصر»(الألفاظ والحياة: ۲۰).

إنّ من أعظم ما ابتكره الإنسان لحماية اللغة والحفاظ عليها نامية متطوّرة هو تأليف معاجم تحفظ مفردات اللّغة القوميّة؛ إنّ المعاجم اللّغويّة هى بلا شكّ خزائن اللّغة وكنوزها التى يستمدّ منها الإنسان، وما يثرى حصيلته اللّغويّة وينميها ويجعلها مرنه طيعة فى مجالى الأخذ والعطاء: مجال الإستيعاب والفهم والتّوسّع الفكرى والنّموّ العقلى والمعرفى، والمجال التّعبير والعمل الإبداعى والإنتاج الثقافى(المعاجم اللغوية العربية:۲۴).

على ضوء هذه المقدمة العامة سننظر فی المعاجم العربية لنری کيف جمعت لغتها وکيف رتّبت کلماتها وکيف أوضعت معانيها. وللمعاجم العربية الشاملة، تاريخ طويل فی اللّغة العربيّة. أوّل من ألّف معجماً شاملاً فهو *الخليل بن أحمد الفراهيدی* الّذی عاش فی القرن الثانی للهجرة وألّف «معجم العين» وتتابع بعده تأليف المعاجم إلی العصر الحاضر.

وألّف *إبن دريد* المتوفّی سنة ۲۳۱ ق «معجم الجمهرة فی اللّغة» وألّف *أبو علی القالی* المتوفّی سنة ۳۵۶ ق «معجم البارع فی اللّغة» وألّف *أبومنصور الأزهری* المتوفّی سنة ۳۷۰ق «معجم التّهذيب» وألّف *الصاحب بن عبّاد* المتوفی سنة ۳۸۵ق «معجم المحيط فی اللّغة» وألّف *إبن فارس* المتوفی سنة ۳۹۵ق «معجم مقاييس اللّغة» وألّف *الجوهری* المتوفی سنة ۴۰۰ق «معجم الصّحاح فی اللّغة» و ألّف *إبن سيده* المتوفّی ۴۵۸ق «معجم المحکم والمخصّص» وألّف *الزمخشری* المتوفّی ۵۳۸ق «معجم أساس البلاغة» وألّف *الصاغانی* المتوفّی ۶۵۰ ق «معجم العباب» وألّف *إبن منظور* المتوفّی سنة ۷۱۱ق «معجم لسان العرب» وألّف *الفيروزآبادی* المتوفّی سنة ۸۱۷ ق «معجم قاموس المحيط» وألّف *الزّبيدی* المتوفّی سنة ۱۲۰۵ ق «معجم تاج العروس» وألّف *بطرس البستانی* المتوفّی سنة ۱۲۸۳ق «معجم المحيط» و«قطر المحيط» وألّف *الشّرتونی* المتوفّی سنه ۱۹۰۷م «معجم أقرب الموارد» وألّف *الأب لويس معلوف* المتوفّی سنة ۱۹۲۸م «معجم المنجد» وصدر من المجمع اللغوی سنة ۱۳۸۰ ق «المعجم الوسيط». کما أنّ غير العرب من العلماء شارکوا فی العصر الحديث فی صنع المعاج العربية ومنها «معجم مدّ القاموس»ب Arabic-English Lexicon *لإدوارد ويليام لين*. و «معجم هانس وير» Hans wehr الذی ظهر بالألمانية سنة ۱۹۵۲م وظهر بالإنجليزيّة باشتراک المؤلف مع الأستاذ *جان ميلتون J.Milton* بعنوان: A Dictionary Of Modern Written Arabic (المعاجم اللغوية فی ضوء دراسات: ۲۶).

لکلّ نوع من الأنواع المعاجم المذکورة قديمها وحديثها ولکلّ المعاجم الّتی تفرعت أو تتنوّع مستقبلاً عنها بلا شکّ وظيفة خاصة، وربّما وظائف وأغراض لغويّة متعدّدة، ولکلّ منها بلا شک دور کبير فی إثراء المحصول اللّفظی وتنمية المهارات البيانية للفرد قد لا يمکن لأیّ نوع آخر أن ينوب فی تأديته. ولئن کانت المعاجم اللّغويّة العامّة تتّصف عادة بالشّمول وغزارة المادّة وسعة المحتوی کما أنه متّسعة لعامّة ألفاظ اللّغة المشترکة

وبمختلف خصائصها وأنواعها وبذلک فهی تشتمل علی طوائف من المفـردات التخصيصـية الشائعة(دورالكلمة فی اللغة: ۳۳).

دراسات اللغة فی الشرق العربی ومراحل جمع اللغة

إنّ هذه الدراسة فی البلاد الناطقة بالعربية لاتزال غريبة على جمهور المتخصصين فـی المسائل اللغوية، المنقطعين لها، المنصرفين إليها. فهـم قـد يفهمـون مـن دراسـة اللّغـة، دراسة النحو والصرف والإشتقاق وحوشیّ الكلام، أو الإشـتغال بتـأليف المعجمـات أو غيـر ذلک مما لا تدعو حاجة إلى إستقصائه.

من المقطوع به عند أهل اللّغة أنّ البادية هی كنز اللّسان العربی الفصيح وكانـت اللّغـة تروى وتنقل عن الفصحاء مجملة، فالدّراسة اللّغويّة لا زالت فی المهد وقتذاک إذ لم تعرف بعد مستويات اللّغة كما هی الآن والتّفاصيل الكثيرة من الناحية الشكلية خاصة؛ فالقـدامى يفتقدون حقيقة لمعيار شكلی واضح ينتقون على حسبه فيأخذون ما هو موافق ويطرحون غير ذلک؛ هذا وقد مرّ جمع اللّغة العربية بمراحل يذكر *أحمد أمين* أنّها ثلاثة:

۱- **المرحلة الأولـی**: جمع اللغة العربية أمر عظيم جداً لمن يعرف قيمة هـذه اللغـة، فالجمع فی بدايته كان بسيطاً إذ يرحل العالم وطالب اللغة إلى البادية ويدوّن ما سمع من غير ترتيب ولا تبويب؛ المهمّ أن يحفظ ويدوّن(ضحى الإسلام:۲۶۳/۲)

۲- **المرحلة الثانية**: وفيها عمل العلماء على جمع الكلمات ذات الحق الدّلالی الواحد فی موضع واحد، وهـذه بدايـة كتـب الموضـوعات (معـاجم المعـانی) أو الرسـائل اللغويـة الإفرادية فمنها «كتاب اللّبن» *لأبی زيد* و«كتـاب المطـر» و«كتـاب الإبـل» و .. و«كتـاب أسماء الوحوش للأصمعی»(ضحى الإسلام: ۲۶۳/۲).

۳- **المرحلة الثالثـة**: هی مرحلة النّضج حيث تمّ تأليف المعاجم وفق مـنهج علمـی دقيق على نمط خاصّ فی الترتيب ولا مجـال للعشـوائيّة فيهـا، فمـن أراد الحصـول علـى معنى كلمة فطريقة البحث يسيرة وبلوغ الغاية ممكن وكان «كتـاب العـين» *للخليـل بـن أحمد الفراهيدی* أوّل هذه المعاجم حيث قدم الرجل عملاً معجميّاً علميّاً منهجيّاً بحقّ ثمّ تلته معاجم أخرى(ضحى الإسلام: ۲۶۵/۲).

دوافع التأليف المعجمی عند العرب

إنّ فهم القرآن والسّنة يتوقّفان على الدّراية باللغة العربية ويقول أهل العلم ما كان وسيلة الواجب يأخذ حكم الواجب أيضاً، ومن ثمّة حرص العلماء واللغويون على الحفاظ على لغتهم فدوّنوها فی المعاجم. هذا ويذكر *أحمد عبد الغفور عطّار* كلاماً نفيساً فی سبب تأليف المعجمات حيث قال: «كان القصد من تأليف المعاجم وكتب اللّغة حراسة القرآن الكريم من أن يقتحمه الخطأ، وحراسة العربية من أن يقتحم حرمها دخيل لاترضی العربية عنه، وصيانة هذه الثروة من الضّيع. فكما أن كتابة المصحف كانت بسبب استمرار القتل فی الصحابة حفظة القرآن من أن يضيع شیء منه فكذلک دوّنت اللّغة بوساطة المعجمات والكتب اللغوية خشية من أن يضيع بعض موادها(مقدمة الصحاح:۴۲-۴۳).

أنواع المعاجم العربية

لا تعرف أمّة من الأمم فی تاريخها القديم والحديث قد إفتنت بأشكال معاجمها وطرق تبويبها كما فعل العرب، وقد تعدّدت طرق وضع المعجم العربی حتی كادت تستنفد كل الإحتمالات الممكنة؛ ذلک أنّها لم تسر جميعاً على نظام واحد فی ترتيب ألفاظ اللّغة وموادّها وإن المتتبع لها يرى أنها نظم عدة، تتّفق حيناً وتتفاوت أحياناً أخرى ولكن هذه المعجمات جميعاً تقوم على ملاحظة جانبی الكلمة (اللّفظ والمعنی) أو (الدّالّ والمدلول) فكانت المعاجم العربية مرتّبة إمّا على الألفاظ وإمّا على المعانی. وعلى هذا الأساس فقد تنوعت مناهج العمل المعجمی عندهم. فمنهم من إختار جمع المادة بحسب الموضوعات مبوّباً لها حسب المعانی ومنهم من جمع المادة بحسب الألفاظ مرتّباً إيّاها ترتيبه الخاصّ وقد اختلفت لدی الطّائفتين طرق الترتيب فلكلّ عالم إجتهاده ورؤيته الخاصّة(اللغة العربية معناها ومبناها: ۱۸۰).

الأوّل؛ معاجم المعانی: هو المعجم الذی ترتّب ألفاظه على معانيها وموضوعاتها، وذلک بوضع الألفاظ التی تدور فی فلک واحد وحول موضوع واحد فی كتب وأبواب أو فصول واحدة.

الثّانی؛ معاجم الألفاظ: ويراد بها المعاجم التی تعالج الألفاظ فتضبطها وتظهر أصولها وتصاريفها ومعانيها، ويكون لها نمط خاصّ فی ترتيب الألفاظ مبنی على أحرف الهجاء

سواء من حيث مخارجها الصوتية كما هو عند *الخليل* فى كتابه «العين»، أو من حيث حرفها الأخير كما فعل *الجوهرى* فى «الصحاح»، أو من حيث حرفها الأوّل كما فعل *الزمخشرى* فى «أساس البلاغة»(نشأة المعاجم العربية وتطورها: ۴۳).

نتيجة البحث

للدّراسات اللغوية دور كبير فى اللغة العالمية خاصة فى اللغة العربية؛ لأنّها تبحث حول نظام النحو والصرف والبلاغة والنقد وكل موضوع اللّغة، وتعالج قضاياها التى تحيط اللّغة العربية. أصحاب اللغوى الذين ألّفوا كتب عديدة وفخيمة حول علم اللغة والمعاجم وضعوا أسس اللغوية على أساس الفلسفة والمنطق فى إطار أفكار شعوبهم؛ إنّ لعلماء اللغة العربية فى القرون الوسطى وأيضاً فى عصر النهضة كتب هامّة فى علم اللغة وجدير بالذّكر أنّ توسع الفكرى اللغوى فى الغرب والأمريكا نتيجة مساعى الذين سعوا فى الشرق العربى من الفلاسفة واللغويين والأصوليين.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر والمراجع

إبراهيم، أنيس. ۱۹۸۵ م، **دلالة الألفاظ**، ط ۱، قاهرة: مكتبة أنجلو المصرية.
إبن جنّى، أبوالفتح عثمان. ۱۹۵۲م، **الخصائص**، تحقيق محمدعلى النجار، قاهرة: دار الكتب المصرية.
أمين، أحمد. ۱۹۳۵م. **ضحى الإسلام**، قاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والشرح.
عبدالغفور العطار، أحمد. ۱۹۸۴م. **مقدمة الصحاح**، بيروت: دار العلم للملايين.
معتوق، أحمد محمد. ۲۰۱۱م. **المعاجم اللغوية العربية**، ط ۲، بيروت: دار النهضة العربية.
ولفنسون، إسرائيل. ۱۹۲۹م. **تاريخ اللغات السامية**، قاهرة: مطبعة الإعتماد.
إستيفن، أولمان. ۱۹۷۵م، **دور الكلمة فى اللغة**، ترجمه د.كمال محمد بشر، قاهرة: مكتبة الشباب.
العطية، أيوب جرجيس. ۲۰۰۶م. **الدلالة عند اللغويين العرب**، يمن.
حسان، تمام. ۱۹۷۳م. **اللغة العربية معناها ومبناها**، قاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
عبده، داوود. ۱۹۷۳م. **أبحاث فى اللغة العربية**، بيروت: مكتبة لبنان.
سقال، ديزيره. ۱۹۹۷م. **نشأة المعاجم العربية وتطورها**، بيروت: دار الفكر العربى.
قاسم، رياض. ۱۹۸۲م. **البحث اللغوى الحديث فى العالم العربى**، ط ۲، بيروت: مؤسسة نوفل.
جبرى، شفيق. ۱۳۹۳ ق. **الألفاظ والحياة**، المجلد الثامن والأربعون، المجمع دمشق: اللغة العربية.
أبوالفرج، محمد أحمد. ۲۰۰۹م، **المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث**، ط ۲، بيروت: دار النهضة العربية.
عكاشة، محمود. ۲۰۰۶، **علم اللغة**، ط ۱، مصر: دار النشر للجامعات.
فهمى الحجازى، محمود. ۱۹۷۸م. **مدخل إلى علم اللغة**، قاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.

المقالات

صابرى، على. ۱۳۸۹ش، «**المسرحية نشأتها، ومراحل تطورها ودلائل تأخر العرب عنها**»، فصلية دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامية فى جيرفت، السنة ۲، العدد ۶: صص ۹۹-۱۱۵.